سياسة الإنتظار وهروب النظام من المواجهة

ليس جديدا ان يحاول النظام اللبناني تهريب لبذان من معركة المصير العربي ، وليست جديدة الحجج التي يبرر بها الانهزام · ولكن الجديد هو الاسلوب الذي يتبعه والطريقة التي يغلف فيها المفارقة بين حاجاته الانية وتوجهاته الحقيقية ·

لقد قبل النظام اللبناني بالوجود الفدائي على ارض لبنان لانه لم يستطع ان يفعل العكس ، ثم راح يستعمل اتفاقه الاضطراري مع الفدائيين سلاحا في وجه نشاطهم وتحركاتهم · يتراجع خطوة الى الوراء ليتقدم بالمراوغة والتضليل خطوات ·

غير ان قدرته الذاتية على التهرب محدودة ولا يمكن ان تصل به الى نهاية المطاف ، لذلك تجده يطرق الابواب العربية ليطلب منها اجازة بالنخلي بدعوى عدم الاستعداد وكانه مقدم على الاستعداد غدا ·

وقد كانت زيارة رشيد كرامي للقاهرة فاتحة هذا المسلكالذي يحاول النظام اللبناني ان يخدع به اللبنانيين والعرب · يقول للفدائيين نحن نلتزم باتفاق القاهرة ولكن عليكم ان تراعوا الاوضاع اللبنانية ، ويقول للبنانيين لماذا تلحون في طلب المواجهة وقد تفهم الاخوان العرب اوضاعنا ،ويقول للعرب انتظروا لكي نستعد ·

وليس ادل على هذه المغازلالرفيعة التي ينسج بها النظام اللبناني شباكه من تصريحات بيار الجميل حول ضرورة طلب بوليس دولي لحماية لبنان في الوقت الذي كان فيه رشيد كرامي يبشر بالتفهم العربي لاوضاع لبنان اثر عودته من القاهرة ·

وفي الوقت الذي كان فيه القائمون على السياحة ينعون مواسمهم برز مطلب يدعو الى المزيد من الاعتماد على الموارد الغربية ، خصصت المبالغ لارسال البعثات الى اوروبا واميركا من اجل الدعوة للسياحة في لبنان ·

يقول ممثل رابطة مكاتب السياحة ان مدخول لبنان من السياحة يبلغ ٣٦٠ مليون ليرة ٨٥ بالمئة منها ياتي من الدول العربية · ويضيف قائلا : ان الحل الوحيد لانقاذ الموسم هو قيام اتصالات مع الدول العربية بحيث نمنح هذا المجال مزيدا من العناية خلافا لما يجري الان حيث تذهب الدعاية السياحية الىالدول الاجنبية·

لقد اوردنا هذا الحديث السياحي لنبين ابتعاد النظام اللبناني عن الارتباط بالعرب حتى في النواحي التي يقوم عليها اقتصاده الواهي · بينما نجده ، وفي هذه الظروف بالذات يوفد بعثة للقيام بمحادثات مع السوق الاوروبية المشتركة من اجل الانضمام اليها والتعامل معها ·

ان هذا التهافت على السوق الاوروبية المشتركة ، في الوقت الذي يرفض فيه النظام اللبناني اي ارتباط بالوحدة الاقتصادية العربية ، هو التوجه الحقيقي للطبقة الحاكمة في لبنان التي هي جزء من السوق الامبريالية ·

وتدرك الطبقة الحاكمة في لبنان ان التملص من الالتزامات العربيةيحتاج الى جهد كبير نظرا لحاجتها الملحة الى الموارد العربية السياحية وغير السياحية ، خاصة وان ميزانالتجارة اللبناني يشكل فائضا لمصلحة لبنان مع الدول العربية فقط دون سواها· ففي حين يبلغ عجزه مع بريطانيا وفرنسا واميركا والمانيا الغربية حوالي ١٦٠٠ مليون ليرة في السنة يزيد الفائض الذي يجنيه من الدول العربية على ٤٠٠ مليون ليرة ·

لذلك تجدها ازاء هذه المفارقة بين احتياجاتها ومصالحها الانية مع العرب وتوجهاتها الحقيقية نحو السوق الامبريالية، مضطرة الى سلوك خطين متوازيين للحفاظ على مواقعها وعلى مصالحها ولخدمة الاغراض الاستعمارية المرتبطة بها ·

الخط الاول هو خط المداهنة والمراوغة في القضايا العربية الاساسية بالتسويف حينا وبالتضليل احيانا وبالاستنجاد بالانظمة العربية احيانا اخرى ·

والخط الثاني هو خط تعميق الارتباط مع السوق الامبريالية عن طريق دخول السوق الاوروبية المشتركة وفتح ابواب لبنان امام المصارف والمصالح الاجنبية والاميركية منها بنوع خاص ·

وهنا يبرز من الناحية القومية دور الدول العربية في شد لبنان الى معركة المصير العربي وتفويت الفرصة على الطبقة الحاكمة فيه من ان تتمكن من تهريب لبنان من هذه المعركة ، لئلا تتكرر تجربة السنوات العشر الماضية التي تلت الثورة على الحكم الشمعوني العميل عام١٩٥٨ حين تمكنت الطبقة الحاكمة من ضرب الحركة الوطنية في الداخل تحت غطاء عربي ·

ان الانتظار الذي يعلل به النظام اللبناني تحركه الحالي ليس باي حال من الاحوال وليد خطة وطنية ، لذلك فان قبول منطق الانتظارية اللبنانية بحجة توفير الوقت الكافي للاستعداد هو درجة متقدمة من خطة هذا النظام للتهرب من المعركة العربية · ذلك لان للاستعداد الحقيقي شروطا وطنيةغير متوفرة في الوضع الراهن ولن تتوفر مع استمراره ·

فالانتظار الذي طرحته التصريحات التي وردت على لسان رشيد كرامي بعد عودته من القاهرة ، هو في الحقيقة،وتبعا للمواصفات الموضوعية الانفة الذكر ، تمديد لعمر النظام القائم ولتخاذله ، وبالتالي لاعطائه الوقت الكافي لكي يجهز على الحركة الوطنية وفك ما تبقى له من ارتباط بالمصلحة العربية ·

لذلك فان شد لبنان الى المعركة العربية هو بداية الطريق الىالاستعداد الذي يسعى نظامه للتملص منه بالانتظار ·

« الاحرار »